

تفسير البغوي

تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا^ج وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا
كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ^ج كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ

(تلك القرى) أي : هذه القرى التي ذكرت لك أمرها وأمر أهلها ، يعني : قرى قوم نوح

وعاد وشمود وقوم لوط وشعيب ، (نقص عليك من أنبائها) أخبارها لما فيها من الاعتبار

، (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) بالآيات والمعجزات والعجائب ، (فما كانوا ليؤمنوا

بما كذبوا من قبل) أي : فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من

قبل رؤيتهم تلك العجائب ، نظيره قوله - عز وجل - : (قد سألتهم قوم من قبلكم ثم

أصبحوا بها كافرين) (المائدة - 102) . قال ابن عباس والسدي : يعني فما كان هؤلاء

الكفار الذين أهلكتهم ليؤمنوا عند إرسال الرسل بما كذبوا من قبل يوم أخذ ميثاقهم حين

أخرجهم من ظهر آدم ، فأقروا باللسان وأضمروا التكذيب . وقال مجاهد : معناه فما كانوا

لو أحييناهم بعد إهلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم ، لقوله - عز وجل - : (

ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) (الأنعام - 28) . قال يمان بن رباب : هذا على معنى أن

كل نبي أنذر قومه بالعذاب فكذبوه ، يقول : ما كانوا ليؤمنوا بما كذب به أوائلهم من الأمم الخالية ، بل كذبوا بما كذب أوائلهم ، نظيره قوله - عز وجل - : (كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون) (الذاريات - 52) . (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) أي : كما طبع الله على قلوب الأمم الخالية التي أهلكتها ، كذلك يطبع الله على قلوب الكفار الذين كتب عليهم أن لا يؤمنوا من قومك .